

الفصل الثامن

العلاقات الدولية وثورة المعلومات

أصبحت الثورة المعلوماتية في الآونة الأخيرة من أهم المواضيع حساسية في إطار الحوار الدولي الجاري لتحليل تأثيرات الثورة المعلوماتية المختلفة وطرق التحكم بتطورات الأحداث على الساحة الدولية .

ويجري هذا في الوقت الذي يشكك فيه البعض بإيجابيات العولمة على الجوانب المالية والاقتصادية، والسياسية، والثقافية والأيدولوجية والإعلامية والاتصالية في العلاقات الدولية المعاصرة ، وجاءت الأزمة الاقتصادية العالمية الأخيرة لتؤيد شكوكهم .

في الوقت الذي كان صندوق النقد الدولي يصور العولمة بأنها: "مستوى متصاعد من التكامل الحثيث للأسواق السلعية والخدمية ورؤوس الأموال".

وكان وزير الخارجية الروسي أشار إلى بعض العناصر الرئيسية لعملية العولمة، السياسية والاقتصادية والعلمية والتكنولوجية وحاول تحليلها من وجهة النظر الروسية، وذكر أنها فجرت الحياة الحضارية وغيرت صورة الإنسانية .

بينما اعتبر أكثر المتخصصين أن مصطلح "العولمة" يعني مرحلة حديثة من التطور الرأسمالي الدولي، أو أنها تمثل المرحلة الأخيرة للإمبريالية .

والتعريف الأكثر وضوحاً جاء على لسان الأكاديمي الروسي المعروف أ.ي. أوتكين الذي قال أن "العولمة فرضت نفسها بعد انتهاء الحرب الباردة، وأفرزت نظاماً عالمياً يوحد الاقتصادات الوطنية لدول العالم ويجعلها تعتمد على حرية تنقل رؤوس الأموال، والاعتماد على الانفتاح الإعلامي الدولي، وعلى التجدد السريع للتكنولوجيا، وتخفيض الحواجز الجمركية وإطلاق حركة البضائع ورؤوس

الأموال، وزيادة التقارب الاتصالي بين الدول الذي هو من ميزات الثورة العلمية التي ترافقها حركة اجتماعية دولية أصبحت تستخدم أشكال جديدة من وسائل النقل وتكنولوجيا الاتصال المرئية، وخلقت نوعاً من التعليم الأممي". ويقول المتخصصون بأن المرحلة الأولى للعولمة بدأت خلال المرحلة الانتقالية التي امتدت خلال القرنين التاسع عشر، والقرن العشرين أي فترة حروب التوسع الاستعمارية الغربية التي اجتاحت قارات آسيا وإفريقيا وأمريكا اللاتينية، والحربين العالميتين الأولى والثانية وما رافقهما من منجزات تكنولوجية وعلمية حديثة سرعان ما تطورت بشكل هائل أثر مباشرة في الاقتصاد الوطني والدولي، ورافقه ظهور وسائل اتصال جماهيرية متطورة دخلت عالم التجارة العالمية، وانتقال رؤوس الأموال والأشخاص بشكل واسع .

وأدت إلى تشابك المصالح الاقتصادية والتجارية الداخلية والخارجية لتصبح معها المصالح المتبادلة بين الدول الكبرى الأهم وتبعد معها خطر الحروب بين تلك الدول حتى تصبح شبه مستحيلة .

ولم ينسوا طبعاً الإشارة إلى أن ذلك التوجه لم يستطع إبعاد شبح الحرب وأشعل نيران حربين عالميتين خلال أقل من نصف قرن هي: الحرب العالمية الأولى التي انتهت بالقضاء على الدولة العثمانية وتثبيت السيطرة الاستعمارية واقتسام معظم مناطق العالم .

والحرب العالمية الثانية ، التي استخدمت فيها الولايات المتحدة الأمريكية ولأول مرة القنبلة الذرية أشد أسلحة الدمار الشامل فتكاً مرتين وبشكل متعمد ضد الشعب الياباني، ولم تستطع أية علاقات اقتصادية أو تجارية منعها بل على العكس كانت سبباً لها .

واعتبر بعض الباحثين أن الأرضية التي انطلقت منها المرحلة الثانية للعولمة كانت العقود الأخيرة من القرن العشرين، عندما أشاعوا أن المسيرة نحو العولمة بدأت في الغرب.

وكانت في البداية تستخدم كمصطلح "الترابط المشترك"، ولكن الحركة الفعلية باتجاهها بدأت بالفعل مع حملات العلاقات العامة الدولية خلال أربعينات وخمسينات القرن العشرين، لتبدو العولمة وكأنه مخطط لها ودخلت حيز التنفيذ من قبل الأوساط المهيمنة على عالم المال والاقتصاد في الدول الغربية وحكومات تلك الدول، والبنك الدولي للإنشاء والتنمية، وصندوق النقد الدولي، ومنظمة التجارة العالمية.

إيجابيات العولمة :

١- أدت العولمة إلى ارتفاع المستوى المعيشي للناس، ووفرت وسائل اتصال وإعلام دولية تجتاز الحدود السياسية للدول بسهولة بالغة .

٢- حققت لبعض الدول قفزات اقتصادية متقدمة كما حدث في دول آسيان "النمور الآسيوية" وشملت جنوب كوريا، وسنغافورة، وماليزيا وغيرها من الدول الآسيوية، وأصبحت الهند منتجة للصناعات الإلكترونية الغربية، وتحولت إلى واحدة من كبار مصدري المنتجات الإلكترونية وبرامج الكمبيوتر إلى العالم .

٣- أدت العولمة بالتدريج إلى نمو حركة تدفق رؤوس الأموال حتى أصبح حجم التعامل المالي الدولي اليومي يبلغ حوالي ١.٥ تريليون دولار أمريكي لتصبح عبارة "التصدير يحكم العالم" حقيقة ملموسة .

وأخذت تظهر جزر كاملة للتكنولوجيا المتطورة في الدول النامية ك: سان باولو في البرازيل، والشريط الحدودي من مصانع التجميع في شمال المكسيك، ومدن كاملة في الهند، وكل تايوان وغيرها من الدول .

٤- سهلت العولمة انتقال القوى العاملة والسياح، إذ تشير معطيات البنك الدولي إلى أن العمال المهاجرين يحولون من الدول الغنية التي تستخدمهم إلى أسرهم في الدول الفقيرة حوالي ٧٠ مليار دولار أمريكي في السنة، وهذا الرقم يفوق بكثير الأرقام الرسمية للمساعدات التي تمنحها الدول

المتطورة للدول النامية، وأن مئات الآلاف من العائلات تعيش معتمدة على تلك الأموال ولا تعرف أي شيء عن مصطلح العولمة .

٥- تطور السياحة الدولية يعتبر من الظواهر الإيجابية للعولمة حيث وصل عدد السياح في العالم إلى ٥٠٠ مليون سائح في السنة .

٦- الإنسان العادي يصطدم يومياً في حياته اليومية العادية بمظاهر العولمة بكل أشكالها من شراء البضائع، ومشاهدة البرامج التلفزيونية، واستعمال أجهزة الاتصال المحمولة، وغيرها. حتى أن البعض أصبحوا يقولون أن العولمة وفرت السبل من أجل مشاركة عشرات الدول والشعوب بالتقدم المالي والاقتصادي والعلمي المشترك . وحتى الآن لم تعلن أية دولة في خطها السياسي الرسمي على الأقل معاداتها للعولمة، وأن الجميع يتقبلون العولمة كمؤشر إيجابي ولكن بوجهات نظر متفاوتة رغم الظروف الصعبة التي خلقتها الأزمة الاقتصادية العالمية الأخيرة .

سلبات العولمة :

- من الضروري الإشارة إلى السلبات والظواهر القاتلة والأخطار التي تفرضها العولمة على الإنسانية والموجودة فعلاً ، ومنها :
- ١- تعرض العالم لأزمات مالية واقتصادية بسبب خضوع العالم للشركات متعددة الجنسيات التي أصبحت فوق الدول .
 - ٢- فرض مفاهيم وأسلوب التفكير والحياة الأمريكية على العالم .
 - ٣- تعميق الهوة بين الدول الغنية والدول الفقيرة في العالم (دول الشمال الغنية ودول الجنوب الفقيرة) .
 - ٤- اتساع ظاهرة إضعاف دور الدول القومية، وعولمة الإرهاب ، والتضييق على الثقافات واللغات القومية ومحاولة القضاء عليها، وإثارة الفتن والقتل والاضطرابات الدينية والعرقية في الدول متعددة القوميات .
 - والنتائج السلبية للظاهرة الأولى قد تحصل على المدى البعيد نتيجة لزيادة هيمنة الشركات متعددة الجنسيات الكبرى على إدارة الاقتصاد العالمي

وتحويلها إلى أداة دفع أيديولوجية للعولمة، لتجني من خلال دورها العالمي أرباحاً خيالية تدعم من قدراتها وإمكانياتها المالية والاقتصادية بشكل يفوق قدرات وإمكانيات بعض الدول في عالم اليوم، وهو ما تشير إليها بعض المصادر التي تقول أن حوالي ١٦٠ دولة عضوة في منظمة الأمم المتحدة تقل إمكانياتها وقدراتها عن إمكانيات وقدرات الشركات متعددة الجنسيات .

وتنبأ البعض أنه في حال استمرار ظواهر العولمة أنفة الذكر فإنها ستؤدي حتماً إلى سيادة الشركات متعددة الجنسيات في الولايات المتحدة الأمريكية وغرب أوروبا واليابان وحكومات تلك الدول على الواقع الاقتصادي والمالي والتجاري في العالم ومن ثم السيطرة التامة عليه وعلى تفاعلات العلاقات الدولية . الأمر الذي يثير موجة احتجاجات واسعة من قبل الذين يعتبرون العولمة هي محاولة لفرض نمط الحياة الأمريكية على العالم من خلال ٥٠ شركة أمريكية متعددة الجنسيات .

ويرون أن الولايات المتحدة الأمريكية في الواقع مستمرة بتقدمها متجاوزة مصالح كل الدول الأجنبية ، وحتى حلفائها المقربين ، في المجالات العلمية والتكنولوجية ، والتكنولوجيا العسكرية، لأنها تصرف ما يقارب الـ ٤٠٠ مليار دولار على شؤون الدفاع في السنة، وأن هذا الرقم يشكل نصف الميزانيات المخصصة في دول العالم للشؤون العسكرية .

لأن حجم الإنفاق على مشاريع تطوير التكنولوجيا العسكرية المتطورة في الولايات المتحدة الأمريكية يفوق بكثير ما تخصصه الدول السائرة في ركب الولايات المتحدة الأمريكية من الدول الأعضاء السبع الأخرى في مجموعة الدول الثمانية الكبرى مجتمعة .

ولا يخفي القادة الأمريكيون سعيهم الحثيث لتوظيف كل القدرات الاقتصادية والمالية، والعلمية والتكنولوجية والعسكرية والسياسية من أجل فرض السيطرة الأمريكية على العالم في القرن الحادي والعشرين . وتتمثل الهيمنة الثقافية

الأمريكية اليوم من خلال تحويل اللغة الإنكليزية باللهجة الأمريكية إلى لغة وحيدة لعولمة وسائل الاتصال والتبادل الإعلامي الدولي والعلاقات الدولية .

أما خطر تعميق الهوة بين الدول الغنية والدول الفقيرة في العالم فيتمثل بالتفاعل الذي لا يؤدي إلى تسوية الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية للإنسانية، بل على العكس يؤدي إلى تعميق الهوة بين الأغنياء والفقراء.

والهوة تلك موجودة فعلاً داخل أكثر دول العالم، وحتى داخل الدول الغنية، ففي الوقت الذي يعاني فيه أكثر من ٣ مليار إنسان من سوء التغذية، نرى أن الولايات المتحدة الأمريكية تتفق أكثر من ١٠٠ مليار دولار أمريكي في السنة لمكافحة أمراض التخمة التي يعاني منها مواطنيها.

في الوقت الذي يعيش فيه أكثر من ١.٣ مليار إنسان على أقل من دولار واحد في اليوم، ووجود أكثر من مليار إنسان متعطلين عن العمل. وهو ما يعمق الآثار السلبية للعولمة .

أما خطر اتساع ظاهرة إضعاف دور الدول القومية، وعولمة الإرهاب ، والتضييق على الثقافات واللغات القومية ومحاولة القضاء عليها ، وغيرها من الظواهر فيتمثل بنمو وانتشار الجريمة المنظمة متعددة القوميات، والتي تنمو سنوياً بمعدل ٥٪ في الوقت الذي يبلغ فيه معدل نمو سكان العالم ١٪ ، وأشارت بعض المصادر إلى نمو الجريمة المنظمة الدولية بمعدل أربع مرات خلال السنوات العشر الأخيرة .

وأدت العولمة إلى فتح الحدود أمام تدفق الأموال، والمعلومات، وملايين الناس ، مما ساعد على نمو الجريمة متعددة القوميات، وأدت بدورها إلى تسارع نمو نوعين من الجريمة وهي: التجارة العالمية للمخدرات ليزيد عدد المدمنين على المخدرات في العالم حتى الـ ١٨٠ مليون مدمنًا، وليلعب حجم تجارة المخدرات ٨٠٠ مليار دولار أمريكي، مع اتساع جرائم أخرى كغسيل الأموال .

حيث أشارت معطيات صندوق النقد الدولي، والبنك الدولي، إلى غسل ١.٥ تريليون دولار أمريكي سنوياً في العالم، وهذا يعادل ٥٪ من الدخل العالمي.

ولا أحد ينكر أن العولمة ساعدت على انتشار الإرهاب الدولي الذي تحول بالتدريج إلى ظاهرة عالمية يحاول البعض وبإصرار ربطها بالعالم الإسلامي قبل وبعد الأعمال الإرهابية التي جرت في الولايات المتحدة الأمريكية في ١١/٩/٢٠٠١ ، وأعقبها أعمالاً إرهابية شملت الكثير من دول العالم كإسبانيا وبريطانيا وروسيا ومصر والمملكة العربية السعودية وتركيا وإندونيسيا وباكستان والهند وسورية والأردن وغيرها من دول العالم .

وكلها تثبت العلاقة بين الإرهاب والعولمة، مما دفع بالملتقى الدولي الذي عقد في كرواتيا خلال نوفمبر ٢٠٠٢ لمناقشة مشاكل الدبلوماسية العلنية، ووسائل الإعلام الجماهيرية والإرهاب .

وتكرار ذلك من خلال المناقشات التي دارت أكثر من مرة وأظهرت حقيقة جديدة مفادها أنه لولا عولمة بث الإذاعة المرئية لما كان الإرهاب. لأن الهدف الرئيسي للإرهاب كما أشار البعض ، ليس قتل بضع مئات أو حتى آلاف الناس ، بل إخافة ملايين البشر، ولنكون أكثر دقة دب الخوف في قلوب ٢ مليار مشاهد تلفزيوني تقريباً في كل دول العالم يشاهدون عادة الأخبار الرئيسية التي تبثها الإذاعات المرئية.

هذا إن لم نشر إلى دخول المنظمات الإرهابية والجريمة المنظمة نفسها عالم استخدام وسائل الاتصال والإعلام الجماهيرية لتصعيد مشكلة الإرهاب في عالم اليوم أي عولمة هذا الشر عبر وسائل الاتصال الجماهيرية الإلكترونية الحديثة .

ثورة المعلومات والعولمة :

تعتبر ثورة المعلومات من القوى الرئيسية الدافعة للعولمة، وأحدثت اكتشافات ثورية في مجال الاتصالات والمعلوماتية فاقت بقدراتها اختراع التلغراف في أواسط القرن التاسع عشر، واختراع التلفون السلكي، والراديو، والسينماغراف في نهاية القرن التاسع عشر .

ليجيء بعدها اختراع البث الإذاعي المرئي الذي أصبح شعار القرن العشرين للعمل على التطوير النوعي والكمي لوسائل الاتصال والإعلام الجماهيرية .

وأخذ العالم بالفعل بالتحول حسبما توقع م. ماكلوهين، إلى "قرية عالمية"، وأصبح كل سكان العالم تقريباً يتلقون في نفس الوقت نفس المعلومة.

حتى تمكن ٣.٦ مليار مشاهد، في نفس الوقت من مشاهدة افتتاح الألعاب الأولمبية في سيدني عام ٢٠٠٠، والهجمات الإرهابية على الولايات المتحدة الأمريكية عام ٢٠٠١ عبر شاشات الإذاعة المرئية .

وتدريجياً تحسنت نوعية المصادر المعلوماتية ووسائل تداول المعلومات وحفظها واسترجاعها، وشهدت الحقبة الأخيرة من القرن العشرين ولادة عشرات شبكات البث الإذاعي المرئي الدولية كشبكة سي إن إن العالمية وغيرها .

وشهدت ولوج شبكة الانترنت العالمية حيز الاستخدام الفعلي واسع النطاق . تحول البث الإذاعي المرئي إلى أداة من أدوات العولمة. وأصبحت شبكة الانترنت العالمية أشد تأثيراً في عالم اليوم .

ومع اتساع استخدام وسائل الإعلام الجماهيرية التقليدية لوسائل النشر الإلكترونية الحديثة، مثل شبكة الانترنت، زاد إلى حد كبير إشباع الإنسان أينما وجد بالمعلومات، وهو ما أصطلح على تسميته بمجتمع المعلومات أي دخول المعلومات والمعرفة عصر العولمة .

وأوصل التقدم الحثيث لتكنولوجيا المعلومات في السنوات الأخيرة إلى ظهور مستقبل آخر للأخطار التي تواجهها البشرية وحصلت على تسمية "الهوة الرقمية"، والحديث هنا يدور عن زيادة الهوة بين الأمم الغنية والأمم الفقيرة من حيث توفر وسائل الاتصال والمعلوماتية .

والتفوق الهائل للغرب في هذا المجال يشكل تهديداً ليس بتعميق الهوة بين الأغنياء والفقراء في العالم ، بل ويمهد لإساءة استخدام الساحة المعلوماتية من أجل العدوان ، من خلال تحكم الغرب وتوجيهه للحملات الإعلامية لتحقيق أهداف محددة له .

تأثير العولمة على العلاقات الدولية :

ظهر تأثير العولمة على العلاقات الدولية والعمل الدبلوماسي منذ بداية القرن الحادي والعشرين وذلك علي النحو التالي :

- ١- ظهور قضايا عسكرية وسياسية، رافقتها أزمات عسكرية .
- ٢- تم عقد لقاءات قمة ، غلبت عليها مسائل التجارة الخارجية، والمالية، وحماية البيئة ، والتبادل الإعلامي الدولي وغيرها .
- ٣- وسعت العولمة من إمكانيات العمل المشترك لمختلف الدول، وفتحت الآفاق أمام المجتمع الدولي لتعاون متعدد الأطراف .
- ٤- أبرزت العولمة وزن "الدبلوماسية الاقتصادية"، التي رافقتها "الدبلوماسية البيئية"، مع ازدياد أهمية "الدبلوماسية الشعبية"، و"دبلوماسية التنمية" لحل مشاكل دول الجنوب الفقيرة .

الأمر الذي يدعو العالم إلى تشكيل منظومة عالمية لمواجهة التهديدات والأخطار الجديدة، الناتجة عن العولمة في القرن الحادي والعشرين .

وكلها وضعت معظم الدول العربية أمام تحديات لم تكن تتوقعها تهدد أمنها ومصيرها ووحدتها أراضيها ، ولابد من التصدي لها بدءاً من ساحة التبادل الإعلامي الدولي الذي تفتقر لها معظم الدول العربية، وأمام عجز جامعة الدول العربية عن تأسيس إعلام خارجي عربي موحد يمكن أن يتصدى للهجمات

الإعلامية التي تتعرض لها الأمة العربية وشرح القضايا والمواقف العربية مما هو جار الآن على الساحتين الدولية والإقليمية .

تأثير ثورة المعلومات على السياسة وصنع القرار^(١) :

لا بد للحكومات من الاتصال بالمواطنين. وهو مبدأ مهم مرتبط بالسياسة، كما أن الحكومات تنمو وتقوي باستخدام أشكال المعرفة والمعلومات المنظمة لجميع أعمال ومهام الدولة، وتستطيع دائماً أن تتحمل الجهد الذي يؤدي إلى زيادة كفاءتها. وهي باختصار تمثل أفضل المرشحين للاستفادة من ثورة المعلومات في المجال السياسي والدبلوماسي وصناعة القرار .

وعلى سبيل المثال في الحكومة الأمريكية، نجد أنه يصلها العديد من طلبات تقديم المقترحات الخاصة بها، وقدّر كبير من النشرات المحفوظة المكررة الخاصة بما تقوم به الوكالات المختلفة، والبيانات بمختلف أنواعها المتاحة على الإنترنت. وعلى الجانب الآخر، تستقبل العديد من الوكالات الفيدرالية مقترحات من المواطنين والمؤسسات عن طريق الإنترنت، وعلى رأسهم وزارة الدفاع الأمريكية.

ويقوم ١٢٪ من دافعي الضرائب الأمريكيين بملء استثمارات هيئة ضريبة الدخل إلكترونياً. وقد بدأ منتجو برامج الكمبيوتر في إنتاج برامج ترتبط بالأنشطة المصرفية وغيرها من الأنشطة المالية، التي لها علاقة بالمتطلبات والاحتياجات اللازمة لملء استثمارات الضرائب، بحيث يستطيع أي ممول الوفاء بالتزاماته أوتوماتيكياً .

وهذه الأنواع من نقل المعلومات من الحكومة وإليها، تنتشر بسبب ما تقدمه من مزايا وفوائد اقتصادية. كما يستخدم المسؤولون أيضاً أنواع التكنولوجيا الجديدة

^(١) <http://www.moqatel.com/openshare/Behoth/MElmiah12/Informatio/index.htm>

لجمع تعليقات ناخبهم واستطلاع آرائهم، وتقييم فرص إعادة انتخابهم، والحد من فرص نجاح معارضهم .

وفي المستقبل سوف تُنشأ وحدات ترد على المواطنين بطريقة آلية، وهي نسخ متطورة من أشكال تكنولوجيا البريد الصوتي الآلي.

كما يمكن إجراء عمليات استطلاع الرأي والتصويت الإلكتروني بسهولة عبر سوق المعلومات. كما تقوم الحكومات باستطلاع آراء الناس بطريقة فورية في بعض الحالات، خاصة في حالات وقوع كارثة قومية، بحيث يكون استطلاع آراء المتضررين مفيداً ومهماً في تحديد أهم الموارد التي يحتاجونها، من المأكل والمأوى ووسائل النقل.

ولكن في معظم الحالات الأخرى قد يستطيع الرأي الفوري عن الكيفية التي يقوم المسؤولون فيها باتخاذ قرارات فردية لخدمة المواطنين، ونتائج هذه القرارات.

وتُعدّ لوحات الإعلانات الإلكترونية مفيدة لأعداد من الناس يقدرّون بالعشرات أو المئات أو حتى بضعة آلاف، حيث ستمكنهم من إرسال آرائهم السياسية وإجراء عديد من الحوارات البناءة، ومن ثم تصبح هذه أدوات مفيدة في ديمقراطيات الغد المتكاملة إلكترونياً ، كما تشجع الحكومات على التجارة الإلكترونية مع وضع الضوابط لها.

وتستخدم الحكومات سوق المعلومات بوسيلة أخرى تتمثل في ربط الوكالات والمكاتب الخاصة بها معاً.

وقد شرعت الحكومات في تطوير شبكاتها الوطنية، التي تربط عادة وزاراتها والسكرتارية الخاصة والوكالات المرتبطة بها. وتقتصر هذه الروابط في الوقت الراهن على نقل البريد الإلكتروني والمذكرات والوصول إلى بعض الوثائق بين الوكالات الحكومية.

وتتطوي هذه الشبكات على إمكانات كبيرة، خاصة وأن العمليات الآلية قد بدأت في تخفيض الأعباء التي تثقل كاهل الموظفين الحكوميين والجمهور كما يحدث في ملء الاستمارات وانتظار تسليمها وإنهاء إجراءاتها.

وسوف تساعد سوق المعلومات أجهزة تنفيذ القانون على المستوى المحلي والدولي بوسائل عدة، سواء كان ذلك في التعرف على أحد المشتبه فيهم من قائمة المطلوبين، أو تعقب أحد المجرمين عبر الحدود الوطنية مع تكاتف جماعات الشرطة في العمل معاً بشكل جيد .

ويعد جمع المعلومات وربطها معاً دائماً، جزءاً كبيراً من عمل الشرطة، ويؤدي إلى تحسين أساليب مقاومة ومنع الجريمة من خلال توزيع المعلومات الإرشادية.

وتعد الدبلوماسية أساس النشاط السياسي لأمة أو شعب، من أجل تحقيق أهداف السياسة في المسرح الدولي الذي قد يتسع أو يضيق.

وتعمل وسائل الاتصال دوراً مهماً في تقدير الموقف السياسي وسرعة اتخاذ القرار وإبلاغه وتلقي الردود بشأنه.

ويرى البعض أن المعلوماتية قد أدت إلى تناول العلاقات الدولية بصورة أشمل، حيث أتاحت فرصة الاتصال المباشر بين القادة السياسيين، مثال ذلك قيام الرئيس الأمريكي جورج بوش بتجميع التحالف الدولي في حرب الخليج الثانية باستخدام الهاتف، كما لم يستخدم من قبل في الدبلوماسية الدولية.

كما أن الثورة المعلوماتية الإعلامية نتج منها تعدد الألسنة المتحدثة باسم الدولة، وذلك فيما يطلق عليه "الدبلوماسية العامة"، أو "دبلوماسية القمة" و"الدبلوماسية الشعبية" و"الدبلوماسية الرياضية" إلى آخر هذه الأنواع من الدبلوماسية التي أدت إلى توزيع المهام، التي كانت تضطلع بها الدبلوماسية الرسمية .

وإذا ما استرجع أحد أهم وظائف الدبلوماسية وهي حماية المصلحة القومية، وهي مصلحة مركبة من جزئية اقتصادية، وثقافية، وعسكرية، وسياسية، ولذا، فهناك حاجة دائمة إلى تشكيل إستراتيجية شاملة.

ومن هنا، كانت فائدة ثورة المعلومات وعلاقتها بالآلية القادرة على ربط ومعالجة المعلومات بهدف الوصول إلى ثقافة المعلومات.

إن ثورة المعلومات والاتصالات تلبين متطلبات الجهاز الدبلوماسي، وكما أن هناك جهوداً لاستخدام المعلومات والتكنولوجيا في العمل الدبلوماسي فإن الكثير من المشاكل، سواء المادية منها أو الأمنية، قد تعترض هذه المسيرة.

إن ثورة المعلومات قد أثرت في الثورة الإعلامية، التي سيمتد تأثيرها إلى عقول الصغار. وهكذا، فاجأت الثورة العلمية العالم بإسقاط الثنائية القطبية، عندما انهار أحد المعسكرين وتفكك الاتحاد السوفيتي نتيجة الخل الذي كشفته ثورة المعلومات. كما أن الحدود والآفاق المفتوحة أمام المعلومات، انعكست في جميع نواحي النشاط الإنساني والاجتماعي والاقتصادي والسياسي والثقافي.

فالدول الصناعية المتقدمة تمتلك تكنولوجيا إنتاج وتطوير وسائل الإعلام والاتصال، وتمتلك وكالات الأنباء الكبرى والصحف والمجلات العالمية والدولية وشبكات الإذاعة والتلفزيون والقنوات الفضائية، وتنتج أكثر من ٩٠% من تكنولوجيا المعلومات المؤثرة على المجال السياسي والدبلوماسي وبعض المجالات المهمة الأخرى، ويستطيع مستخدمو شبكة الإنترنت الحصول على معلومات مكتوبة أو مسموعة أو مرئية من خلال الأجهزة الشخصية.

ومن خلال هذه الشبكة، يستطيع أي شخص الاتصال بالحاسب الآلي لإدارة الجوازات مثلاً، أو الحصول على ما يريد معرفته من معلومات عن كيفية استخراج جواز السفر، من دون أن يتكلف عناء الوقوف في طوابير طويلة، وبالمثل لرخص المرور.

وفي مجال الأعمال يستطيع أصحاب الشركات ورجال الأعمال إدراج صفحاتهم الإلكترونية عن نشاطهم، بحيث يستطيع العملاء التسوق والشراء عبر شبكات الحاسب تراوح مستويات اتخاذ القرار من القرارات الروتينية، وهي قرارات مبرمجة، إلى القرارات الصعبة غير المبرمجة.

ويمكن تقسيم عملية اتخاذ القرار إلى ثلاثة مستويات رئيسية متتابعة، هي:

المستوى الإستراتيجي ، وتتعامل فيه القرارات مع الأعمال ذات الصيغة غير التقليدية المتعلقة بالمستقبل كعمل الخطط طويلة المدى التي تؤثر على المنشأة كلها، ويشمل بناء الأهداف والسياسات والتنظيمات والوصول إلى الكفاءة الشاملة للمنشأة، ويمكن برمجة بعض الجوانب الفرعية لهذا المستوى.

والمستوى التكتيكي ، وتتعامل فيه القرارات التكتيكية مع الأنشطة المتوسطة أو القصيرة المدى وتخصيص الموارد لتحقيق أهداف المنشأة، وعلى حين أن اتخاذ القرار الإستراتيجي هو نشاط تخطيطي فإن القرار التكتيكي خليط من كل من نشاطي التخطيط والرقابة، وهذا النوع من اتخاذ القرارات له حالات قليلة التعامل مع عملية اتخاذ القرارات المبرمجة.

ثم المستوى الفني ، وتتعامل فيه القرارات الفنية مع الأنشطة اليومية أو القصيرة المدى. وفي هذا المستوى من القرارات تكون المعايير القياسية ثابتة، لذلك تكون نتيجة القرار محدودة، والقرار الفني هو عملية ضمان أن الأهداف المحددة قد نُفذت بكفاءة وفاعلية.

وتكون معظم القرارات الفنية من النوع الروتيني الذي يمكن برمجته بسهولة، حيث توضع لها قواعد وشروط، بحيث يمكن اتخاذ القرار بصفة آلية عند توافر الشروط المحددة للمعلومات مقدماً. وتختلف متطلبات المعلومات في مستوى اتخاذ القرار.